التطبيقات العملية للسياسة الخارجية في الفكر السياسي الإسلامي [الدبلوماسية انموذجا]

Practical applications of foreign policy in Islamic political thought [Diplomacy as a model]

د. طارق خلف فهد

Tariq Khalaf Fahd

كلية الامام الاعظم الجامعة

الملخص

هدفت الدراسة الى بيان ان رسالة الاسلام شاملة فهي تتعدى الحدود الاقليمية ، وهي دعوة عالمية انسانية في مبادئها ودولية في نظامها واحكامها ومستمدة كل ذلك من الدستور الالهي القران الكريم الذي جاء كاملا وشاملا لجميع الاحكام والازمنة وشرع مبادئ العلاقات بين البشر، والدبلوماسية ساهمت في ارساء وتنظيم وترصين العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين بدل الحروب وكوارثها ، فمن الخطأ الاعتقاد بان الشريعة السمحاء في مجال العلاقات الدولية في غالبية احكامها كان قانون حرب، اذن الدين الاسلامي يعد السلام قاعدة اساسية في نظامه التشريعي.

الكلمات المفتاحية: السياسة، الفكر، الإسلام، الدبلوماسية.

Abstract

The study aimed to show that the message of Islam is comprehensive, it transcends borders, and it is a global humanitarian institution in its principles and international in its system and provisions, and all of this is derived from the divine constitution, the Noble Qur'an. And non-Muslims, wars and their disasters, it is wrong to believe that the tolerant Sharia in the field of international relations is in the law of war, so the Islamic religion is a basic rule in its legislative system.

Keywords: politics, thought, Islam, diplomacy.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى أله وصحبه أجمعين .

أَمَّا بعد :

فاقتضت إرادة الله تعالى أن يكون الإسلام خاتم الأديان، وان تكون الشريعة الإسلامية خاتمة للشرائع، وقد أكمل الله تعالى هذا الدين بقوله ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[1] واشتملت الشريعة الإسلامية على قواعد تنظم الحياة البشرية وتبين حقوق كل إنسان وواجباته .

وان هذا الكمال للشريعة جعلها صالحة لكل زمان ومكان، ولذلك لم تهمل الشريعة الإسلامية أي شيء يخص الإنسان، ومن ذلك بناء الدولة من حيث التكوين، والديمومة، لأهميته في الحفاظ على المجتمع الإنساني، وصلاحه، وتحقيق الغاية التي من أجلها وجد الإنسان، وهي عبادة الله سبحانه وتعالى يقول سبحانه ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[2] فبدأ النبي ﷺ يؤسس الدولة الإسلامية في المدينة المنورة وبدأ بتنظيمها منذ وصوله إلى المدينة، فَأَوَّلُ أُسسها اختيار مركز القيادة، وهو المسجد، لذا كان بناؤه هو العمل الأول الذي بدأه النبي ﷺ في المدينة، ليكون مقراً للعبادة وتواجده ، والذي كانت تجري فيه إدارة أمور الدولة على الأصعدة كافة، لينطلق منها الرسل إلى الملوك وتُجَهَّز الجيوش وتبعث السرايا وفي المسجد كان ﷺ يلتقي مع المفاوضين والمبعوثين من الأمم الأخرى، وفي هذا المقر كُتِبت وثيقة المدينة وفيه كان يتم التشاور مع الصحابة في الإدارة والتنظيم، ولذلك فقد مثلت الدعوة الإسلامية أحد أهم الأهداف وأسماها في الفكر الإسلامي ولم يكن

(١) سورة المائدة : من الآية ٣ .

(٢) سورة الذاريات : من الآية ٥٦ .

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

الاعتماد على الحروب الوسيلة الأَساسية في ذلك، بل كان السلم هو الأساس الذي أعتمدهُ الرسول ﷺ في التعامل مع الأطراف الأخرى، إذ أكد القران في أَكْثَرَ من آية على حرمة الاعتداء على الآخرين منها قوله تعالى ﴿وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾[١] وقوله تعالى ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[٢] فهاتان الآيتان الكريمتان توضحان أن السلم أساس العلاقات بين الناس، ومن هنا انطلق النبي ﷺ في علاقاته السياسية مع القبائل المجاورة للمدينة، ثم مع الأمم الأخرى، ولعل ما حققه صلح الحديبية من نتائج دليل واضح على أهمية عقد المعاهدات، والاتفاقيات، وإقامة علاقات جيدة مع الأمم، في نشر الدعوة الإسلامية، وإبراز مكانة الدولة الإسلامية، وأصبح لها تأثير في المنطقة، فأرسل ﷺ وفوداً إلى الملوك والقياصرة برسائل تدعوهم إلى الإسلام ويضع الإسلام أسساً وقواعد لهذه العلاقات.

١- أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في بيان التطبيقات العملية للسياسية الخارجية للدولة الاسلامية في الفكر الإسلامي والمتمثلة بـ (الدبلوماسية) .

٢- أهداف البحث

أ) إثبات أن الفكر الإسلامي يمتلك مقومات إقامة منظومة العلاقات الدولية وإدارتها، ومد جسور التواصل بين الدولة الإسلامية وسائر الدول.

ب) بيان أن الفكر الإسلامي يحرص على السلم والاستقرار بتحقيق العلاقات الطيبة بين مختلف أفراد المجتمع الإنساني على أسس مبنية على تحقيق مصالح العباد.

ج) بيان أن الفكر الإسلامي يستطيع إدارة جميع أنواع العلاقات بما فيها

(١) سورة البقرة : الآية ١٩٠ .

(٢) سورة البقرة : الآية ١٩٤ .

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

العلاقات التي تقوم بين الأفراد، أو الهيئات، أو الجمعيات، أو الحكومات.

د) عدم الاعتماد على منظومة العلاقات الدولية المبنية على القوانين الوضعية والموجودة حالياً كونها لا تلبي حاجات المجتمع الإنساني .

ه) بيان أن جميع الناس متساوون في الحقوق والواجبات، بغض النظر عن لونهم أو جنسهم أو لغتهم أو قوميتهم أو طائفتهم .

٣- فرضية الدراسة

تعد فرضية البحث تشخيصاً مبدئياً لمشكلة البحث، إذ تتمثل الفرضية بما يأتي:

أ) تفترض الدراسة أن الفكر الإسلامي يمتلك منظومة متكاملة لإدارة العلاقات الدولية تتركز على مجموعة من المبادئ العظيمة كالعدل والمساواة .

ب) تفترض الدراسة أن الإسلام يقدم منهجاً متكاملاً وشاملاً ينظم حياة الناس كافة ، وفي مختلف القضايا .

٤- مشكلة الدراسة

تطرح الدراسة مشكلات في العلاقات السياسية الخارجية للدولة في الفكر السياسي الإسلامي وتتمثل بالتساؤلات الآتية :

أ) هل يمتلك الفكر الإسلامي منهجاً متكاملاً في العلاقات السياسية الخارجية للدولة ؟

ب) هل يستطيع الفكر الإسلامي بمنظومة العلاقات الداخلية والخارجية أن يتعامل مع جميع الأفراد بغض النظر عن توجهاتهم الدينية ؟

ج) هل يمكن للأساليب التي اتبعها الرسول ﷺ في التعامل مع الأطراف الخارجية الأخرى أن تحتوي المشكلات التي تعاني منها العلاقات الدولية بين الدولة في الفكر الإسلامي والأطراف الأخرى وان يقدم الحلول لها؟

د) هل يمكن للفكر الإسلامي أن يغرس في محيطه العالمي قواعد صحيحة للعلاقات الدولية تقوم على أسس العدالة

والمساواة وتنأى بنفسها عن الباطل والظلم .

٥- خطة البحث:

قد تضمن البحث مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة وجاء على النحو التالي:

المبحث الأول: خصائص الدبلوماسية في الفكر الإسلامي وملامحها

المبحث الثاني: تبادل السفراء والمبعوثين والمراسلات

المبحث الثالث: نماذج عملية لتطبيقات الدبلوماسية الإسلامية.

وخاتمة: تضمنت اهم النتائج التي توصل اليها الباحث.

تمهيد

حَمَلَ رسول الله ﷺ إلى البشرية كل معاني الحق والمحبة والخير، يوم أَنْ كان المسلمون قلةً في مكةَ لا قوة لهم ولا تمكينَ، ولم يزد أن قال ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾[١]، ولم يترك ﷺ باباً من أبواب الدعوة إلا طرَقهُ برفق وهوادة، ولكنهم قابلوه بالعنف وأذاقوه العذاب ألواناً[٢]، لكنه قابلهم باستعمال طرق وأساليب أخرى انطلاقاً من قوله سبحانه: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾[٣]، فلم يقابل رسول الله ﷺ الإساءة بالإساءة والاعتداء بالاعتداء، والقتل بالثأر وإنما جاء بمبادئ جديدة تقوم على أساس المحبة والتسامح والعفو والإيثار، وهذه المبادئ لا تقتصر على التعامل بين أفراد المجتمع المسلم فحسب، وإنما تتسع لتشمُل التعامل مع من هم خارج نطاق الدولة في الفكر الإسلامي أفراداً أو كياناتٍ أو دولاً

(١) سورة يوسف: الآية ١٠٨.

(٢) ينظر: الإسلام والعلاقات الدولية، محمد الصادق عفيفي، دار الرائد العربي، بيروت- لبنان، ط٢، سنة ١٤٠٦-١٩٨٦م: ص ١٤١.

(٣) سورة النحل: الآية ١٢٥.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

لتحقيق مصالح معينة للمسلمين، وهو ما يطلق عليه بـ [الدبلوماسية]، أي: السياسة الخارجية، وهي جانب مهم ومحور أساسي في إدارة العلاقات الدولية في الفكر السياسي الإسلامي.

وقد استعملت كلمات معينة في عصر الرسالة وهي (السفارة- الرسول- البريد) وكانت العلاقات التي أقامها الرسول محمد ﷺ قاصرة ابتداءً على المحادثات الشخصية، وإرسال الكتب، وإيفاد البعثات إلى القبائل، وإلى الملوك، للتعريف بالإسلام، والدعوة إليه، ومن هنا كانت هذه الوظيفة، أي الدبلوماسية من الوظائف الإدارية المهمة التي لاقت اهتماماً كبيراً من جانب الدولة، وشملت معاهدات مع اليهود والنصارى وعقود صلح بين النبي ﷺ والقبائل، ورسائل دعوة إلى رؤساء القبائل، والملوك، والأمراء، مما يجعلنا نؤكد أن تلك الأعمال كانت عملاً بديعاً من أعمال الدبلوماسية والعلاقات الدولية التي قام بها الرسول الأكرم محمد ﷺ[1].

ويعود الجذر اللغوي لمصطلح (الدبلوماسية) (Diplomatic) إلى الأصل اللاتيني (Diplomo) التي تحمل معنى وثيقة معدنية مطوية مرتين وتعطي لحاملها امتيازات وحقوقاً معينة، وكانت تستعمل من السلطة السياسية في الدولة اليونانية القديمة وتمنح للرسل والمكلفين بمهام خارج حدود الدولة[2]، وقد بدأ تاريخ العلاقات الدولية والتطبيق العملي للسياسة الخارجية للدولة في الفكر الإسلامي في عهد الرسول محمد ﷺ، ويمكن عَدُّ العام السادس الهجري الذي تم به عقد معاهدة صلح مع قريش هو

(١) ينظر: الإدارة في عصر الرسول ﷺ، أحمد عجاج كرمي، دار السلام – القاهرة، ط١، ١٤٢٧هـ: ص ١٢٨.

(٢) ينظر: أسس القانون الدولي المعاصر، عبد العزيز رمضان الخطابي، دار الفكر الجامعي: الإسكندرية – مصر، ط١، سنه ٢٠١٣م: ص٣٢٣.

البداية الأولى لتلك العلاقات[١].

والدبلوماسية على أنها مصطلح سياسي لها تعريفات كثيرة ومعظمها يعود إلى معنى واحد، وهو رعاية مصالح الدولة المرسِلة في الدولة المرسل إليها، والتفاوض لتحقيق فن هذه المصالح[٢]، ومن هذه التعريفات:

١) فن تمثيل السلطات ومصالح البلاد لدى الحكومات والقوى الأجنبية والعمل على أن تحترم ولا تنتهك ولا يستهان بحقوق الوطن وهيبة في الخارج، وإدارة الشؤون الدولية، وتوحيد المفاوضات السياسية ومتابعتها، بحسب تعليمات الحكومة[٣].

٢) هي الأسلوب أو الوسيلة التي يتبعها أحد أشخاص القانون الدولي لإدارة الشؤون الخارجية بالوسائل السلمية ولا سيما عن طريق المفاوضات [٤].

٣) فن تمثيل الحكومة ورعاية مصالح الدولة لدى بلد أجنبي واحترام حقوق الدولة ومصالحها، وإدارة العلاقات الخارجية[٥].

٤) هي استعمال الذكاء والكياسة في إدارة العلاقات الرسمية بين حكومات الدول المستقلة[٦].

---

(١) ينظر: الوجيز في تاريخ العلاقات الدولية، كاظم هاشم نعمة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد كلية العلوم السياسية، (د،ط،ت) : ص ٢١.

(٢) ينظر: عارف خليل أبو عيد، الشركة العربية المتحدة للتسويق، القاهرة- مصر، ط١، ٢٠١٠ م: ص ٢٩٥.

(٣) ينظر: الدبلوماسية [النظرية والممارسة]، محمود عبد ربه العجرمي، (د،ط)، سنة ٢٠١١م: ص٨ .

(٤) ينظر: العلاقات الدبلوماسية والقنصلية (تاريخها - قوانينها وأصولها)، هاني الرضا، دار المنهل اللبناني - بيروت ، ط٢، ٢٠١٠م : ص١٢ .

(٥) ينظر: أصول العلاقات الدبلوماسية، عبد الفتاح علي الرشدان ومحمد خليل الموسى، منشورات الحلبي الحقوقية: بيروت - لبنان، ط١، ٢٠١٣م: ص١٧.

(٦) ينظر: الصلات بين العلاقات الدبلوماسية والعلاقات القنصلية، منير أبو بكر محمد، تقديم محمد المجدوب، منشورات الحلبي:

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

وهناك تعريفات أخرى للدبلوماسية تتغير بحسب نظرة الدولة والحكومات لطريقة التعاطي مع هذا الأمر لكنها تبقى في سياق مجموعة القواعد والمبادئ الدولية التي تهتم بتنظيم العلاقات القائمة بين الدول والأطراف الخارجية الأخرى عن طريق السفراء والمبعوثين[١]، وكان المسلمون يتخذون منها أسلوباً مهماً لإيصال الرسالة الخالدة وليس لتحقيق مصالح دنيوية فقط، ولهذا تأثر الآخرون بعدد من الرسل الذين اتخذهم الحكام المسلمون وعلى رأسهم أول سفير في الإسلام- مصعب بن عمير ﷺ، إذ كان تأثيره كبيراً جداً في أوساط - يثرب - المدينة المنورة[٢]، وفي أحداث قصة بلقيس التي وردت في القرآن الكريم مثلٌ يحتذى به في استعمال الدبلوماسية الرشيدة، وإعمال الفكر والأناة والظفر بتحقيق النتائج السلمية، وصون البشرية من إراقة الدماء وحفظ الأنفس؛ لأن البعد عن الأهواء والشهوات عن الغطرسة يؤدي إلى اتخاذ موقف الحكمة والسداد[٣]، وتزداد أهمية هذا الأمر عندما يجعل الحاكم أمام عينيه مسألة مهمة، وهي تحقيق مصالح الناس دنيوية وأخروية، لما لهذا الأمر من أهمية كبيرة، إذ لا يمكن له أن يحقق هذه المصالح ولا سيما في الدول والبلدان التي هي خارج حدود الدولة التي يحكمها ،إلا { بالدبلوماسية } والتي تقوم على أساس الحكمة والمجادلة بالتي هي أحسن لاستحصال حقوق العباد .

بيروت – لبنان ط١، ٢٠١٣م : ص٢٦ .

(١) ينظر: العلاقات الدولية، عارف أبو عيد: ص ٢٩٧.

(٢) ينظر: حوار الحضارات (دراسة عقدية في ضوء الكتاب والسنة) ، فهد بن عبد العزيز بن عبد الله السنيدي: ص٣٨٧.

(٣) ينظر: التفسير الوسيط للزحيلي، وهبة بن مصطفى الزحيلي دار الفكر – دمشق، ط١، ١٤٢٢ هـ: ١٨٧٣/٢

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

المبحث الأول
خصائص الدبلوماسية في الفكر السياسي الإسلامي وملامحها

أولاً: خصائص (الدبلوماسية) في الفكر السياسي الإسلامي:

تختص (الدبلوماسية) في الفكر السياسي الإسلامي بمجموعة من الخصائص تميزها عن غيرها، لتزيد من درجة فاعليتها، ومن ثم تمكن من رعاية شؤون الأمة الإسلامية، ومن هذه الخصائص:

١) عدم اليأس والقنوط: فمهما واجهت من صعوبات وأزمات وظروف قاسية قد تؤدي في بعض الأحيان إلى الهلاك، وهذا منهج إسلامي عظيم، ذلك أن القنوط يعني استبعاد الفرج واليأس منه، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾[١]، أي: ييأس من رحمة ربه[٢]، وورد في معنى قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾[٣]، أي القنوط[٤]، وهكذا فأن القنوط يأتي بمعنى اليأس من الفرج، (والدبلوماسية) لا تعرف اليأس والقنوط من اتيان الفرج في الأعمال السياسية سواء أكان ذلك في وقت السلم أم الحرب، بل تمتد خيوط الأمل أمام السياسيين، فلا ينبغي لهم أن يقعوا فريسة اليأس، إذا فشل في مهمة من المهمات، أو أمر من الأمور، أو خطة من الخطط، ولا يسترسل في الندم على ما وقع منه، بل إنه يثابر لنيل المطالب وتحقيق الأهداف، انطلاقاً من الثقة بالنصر والصبر على المكارهِ واحتمال

(١) سورة الحجر: الآية ٥٦.

(٢) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسدود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٠ هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ: ٣/ ٦١.

(٣) سورة البقرة: الآية ١٩٥.

(٤) ينظر: تفسير الطبري: ٣/ ٥٨٩.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

المتاعب والآلام[1]، وقد واجه الرسول الأكرم محمد ﷺ ظروفاً قاسية في حياتهِ ﷺ سواء أكان ذلك قبل الهجرة أم بعدها، ولاسيما في معركة أحد ويوم الأحزاب ويوم حنين حتى قال سبحانه في وصفهِ بعض الحالات: ﴿ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾[2]، لكنهم لم يعرفوا اليأس والقنوط، فقد جاءت قريش بمجموعها وبأحلافها في يوم الأحزاب، تريد أن تقتلع الدعوة الإسلامية من أصولها، فعسكرت حول المدينة ووقفت أمام الخندق[3] ثم عُلِمَ بعد ذلك نقض اليهود لعهودهم من داخل المدينة فيقول سبحانه وتعالى في وصف هذه الحالة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴾[4].

وفي ظل هذه الظروف القاسية لم يترك رسول الله ﷺ وسيلة إلا استعملها ليجد الحل المناسب للخروج من هذه الأَزْمَةِ وبما يحفظ دماء المسلمين وأرواحهم حتى جاء نصر الله، فينبغي على الإنسان المسلم إذا ما تولى منصباً (دبلوماسياً) أن يعلم أنه يؤدي عملاً بالنيابة عن الأمة فعليه أن يحافظ على حقوقهم، وأن لا يعدم الوسيلة في استحصال الحقوق ما دامت تلك الوسائل مشروعة وأن يكون

(١) ينظر: في السياسة الشرعية، عبد المجيد محمد الأقطش، يحيى سالم الأنطش، دار الميسرة _عمان، ط١، ٢٠١٠م-١٤٣١ه: ص ٣٦٤.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢١٤.

(٣) ينظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ) ، دار الفكر العربي - القاهرة، (د،ط،ت) : ١٠٥٠/٣

(٤) سورة الأحزاب: الآيتان ٩-١٠.

قدوته في ذلك رسول الله ﷺ وكيف كان يجد الجد ولا يترك طريقاً إلا سلكه لحل موضوع مهم يتعلق بمصير الأمة جماعة كانوا أم أفراداً.

٢) تفضيل معالي الأمور: إن الإنسان العاقل يحب معالي الأمور ويكره الامور التافهة فقال النبي ﷺ ((إِنَّ اللهَ يُحِبُّ مَعَالِيَ الْأُمُورِ وَأَشْرَافَهَا، وَيَكْرَهُ سَفَاسِفَهَا))[١]، ويود أن يقتدي بكل صالح وكريم من الأنبياء والمرسلين والصالحين وتتطلع نفسه إلى أن يلحق بهم وإن لم يدركهم[٢]، والسبيل إلى ذلك هو ما أرشد إليه سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾[٣]، والله سبحانه وتعالى يريد للمؤمن معاليَ الأُمور، فيما يتعلق بعمارة الدين، ونصرة الحق ،وعلو الكلمة، والفوز في الدارين[٤]، وينبغي على الإنسان أن يرتقي إلى المعالي ببذل الجهد لنيل معالي الأمور[٥].

فالضالعون في أمور السياسة في الفكر السياسي الإسلامي يبتعدون عن سفاسف الأمور، والنابهون من الناس يرفضون حياة الذل الخاملة الراكدة ولا يرتضون الحقير من المطالب، وهم يستعذبون المصاعب والمشقات ويتخلقون بالمثابرة والمصابرة لكي يرتقوا قمة المجد، وهامة الشرف، وهذا مما يرضاه الله تعالى ويحبه[٦]، يقول رسول الله ﷺ: ((الْمُؤْمِنُ

(١) المعجم الكبير، للطبري رقم الحديث (٢٨٩٤) : ٣/ ١٣١ .

(٢) ينظر: الإسلام أصوله ومبادؤه، محمد بن عبد الله بن صالح السحيم، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢١هـ: ٢/ ١٧٢.

(٣) سورة آل عمران: الآية ٣١.

(٤) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ: ٢/ ٢٠٠.

(٥) ينظر: تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد رضا: ٦/ ٢٢٣.

(٦) ينظر: في السياسة الشرعية، عبد المجيد محمد الأقطش: ص٣٦٤.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ))[1].

ولهذا فإن الله سبحانه وتعالى أراد للمؤمنين في معركة بدر إحدى الطائفتين ليحق الحق، يقول تعالى: ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ ﴾[2]، أي: واذكروا وقت أن وعدكم الله إحدى الطائفتين من العِير أو النفير وتودون أن الأولى قليلة العدد كثيرة المال ويريد الله لكم غير هذا وهو ملاقاة النفير الذي له الشوكة والحول والطول، لتكون الدائرة على الأعداء، ليحق الحق بآياته المنزلة على رسوله ﷺ، فبعض المسلمين أراد العاجلة وعرض الدنيا وخشي ما يصيبه في بدنهِ ونفسهِ ومالهِ، والله أراد معالي الأمور من أجل النصر، وتقوية الروح، وإلقاء الرعب في قلوب الأعداء وكسر شوكتهم[3].

ولا يعني طلب معالي الأمور، التعالي والتكبر على العباد؛ لأن ذلك ليس من هديّ الإسلام، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾[4]، ويقول سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾[5]، يقول رسول الله ﷺ: ((لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ))[6]، ويقول ﷺ: ((أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ))[7].

(١) صحيح مسلم، باب في الأمر بقوة وترك العجز، رقم الحديث (٢٦٦٤): ٤/٢٠٥٢.

(٢) سورة الأنفال: الآية ٧.

(٣) ينظر: التفسير الواضح، محمد محمود الحجازي، دار الجيل الجديد - بيروت، ط١٠، ١٤١٣هـ: ص٨١٠.

(٤) سورة الأحقاف: الآية ٢٠.

(٥) سورة لقمان: الآية ١٨.

(٦) صحيح مسلم، باب تحريم الكبر وبيانه، رقم الحديث ١٤٧: ١/٩٣.

(٧) صحيح البخاري، باب الكبر، رقم الحديث ٦٠٧١: ٨/٢٠.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

٣) كتمان الأسرار: إن ضرورة العمل السياسي ولاسيما فيما يتعلق بالعلاقات الدولية تقتضي ضرورة كتمان الأسرار سواءٌ أكانت تلك الأسرار متعلقة بفرد أم بأسرة، أم بمجتمع، أم بدولة، أو غير ذلك، وهذا مما اختصت به الدبلوماسية في الدولة في الفكر الإسلامي انطلاقاً من حديث الرسول محمد ﷺ: ((اسْتَعِينُوا عَلَى قَضَاءِ الْحَوَائِجِ بِالْكِتْمَانِ، فَإِنَّ كُلَّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ))[١]، ولهذا عندما أراد الرسول محمد ﷺ المسير إلى مكة كتم الأمر أشد الكتمان، وكتب حاطب بن أبي بلتعة على يدي امرأة تسمى سارة كتاباً إلى أهل مكة يخبرهم بمسير النبي ﷺ، فأطلع الله سبحانه نبيه ﷺ، فدعا حاطباً وقال له: (ما هذا ؟)، فقال: يا رسول الله: لا تعجل عليَّ، إني كنت أمراً ملصقاً في قريش يعني حليفاً ولم أكن من أنفسهم، وكان من معك من المهاجرين لهم قراباتهم، قرابات يحمون قراباتهم ولم يكن لِيْ بمكة قرابة، فأحببت إذ فاتني ذلك أن اتخذ عندهم يداً يحمون بها قرابتي، والله ما فعلته شكاً في الإسلام، ولا رضاً بالكفر، فقال النبي ﷺ: (لقد صدقكم... الخ)[٢]، وفي هذه الحادثة إشارة إلى أن إفشاء الأسرار فيه إضعاف لموقف الدولة فأنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ

(١) مسند الروياني، أبو بكر محمد بن هارون الرُّوياني (المتوفى: ٣٠٧هـ) ، تحقيق: أيمن علي أبو يماني، مؤسسة قرطبة – القاهرة، ط١، ١٤١٦ه، رقم الحديث (١٤٤٩): ٤٢٧/٢.

(٢) تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٨٩ هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن– الرياض– السعودية، دون طبعه، دون تاريخ: ٤١٤/٥.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾[1]، ولهذا فقد ذكر من كتم سرهُ كان الخيار إليه ومن أفشاه كان الخيار عليه، وكم من إظهار سرٍ أراق دم صاحبه ومنعه من بلوغ مأربه، ولو كتمه لكان من سطوتهِ آمناً ومن عواقبهِ سالماً وبنجاح حوائجهِ فائزاً فإذاعة السر من قلة الصبر وضيق الصدر[2]، وهذا فيما يتعلق بأسرار شخص فإذا كان الكلام يتعلق بأسرار دولة كان من باب أولى الحفاظ عليها، وكذلك يشمل ذلك الحفاظ على أسرار الدولة أو الطرف الآخر، الذي اقتضت الضرورة الإطلاع عليها ببنود معاهدة أو مفاوضات أو تنسيق مشترك لأن ذلك يؤدي إلى بناء جسور قوية من الثقة المتبادلة.

٤) الأخذ بنظر الاعتبار خصوصيات الطرف الآخر، فيما لا يخالف مبادئ الشريعة، ذلك أن طبيعة العلاقات الدولية في الفكر الإسلامي تقتضي التعامل مع البلدان متنوعة الأديان مختلفة المشارب متعددة الثقافات واللغات، فإذا كان التعامل معهم دون مراعاة لخصوصية الطرف الآخر سيؤدي ذلك إلى سلبيات كثيرة وتصادم في العلاقات الدبلوماسية، ذلك أن الطرف الآخر له خصوصيتهُ في لغته، ودينه، وثقافتهِ، وحضارتهِ، وطريقة تعامله، وهذا الأمر ينبغي العمل به، مع مراعاة مسألتين:

أ) أن يكون الالتقاء عند النقاط المشتركة في التعامل، والعلاقات الدولية وبما يضمن ويحقق مصالح الطرفين.

ب) أن يراعي كذلك الطرف الآخر خصوصيةَ الدولة الإسلامية، وما يعتنقه مواطنوها من دين، أو ما ينتسبون إليه من ثقافة، أو حضارة، أو غير ذلك من الخصوصيات.

(١) سورة الممتحنة: الآية ١.

(٢) ينظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد ابن تاج العارفين، المكتبة الجارية – مصر، ط١، سنه١٣٥٦ هـ: ٤٩٣/١.

وقد ورد عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: لَمَّا أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى الرُّومِ، قَالُوا: إِنَّهُمْ لاَ يَقْرَءُونَ كِتَابًا إِلَّا مَخْتُومًا، «فَاتَّخَذَ النَّبِيُّ ﷺ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى وَبِيصِهِ(*)[1] وَنَقْشُهُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ»[2]، وهنا نرى أن رسول الله ﷺ أخذ بنظر الاعتبار هذا العرف وهو يتعامل مع طرف خارج إطار الدولة الإسلامية في المدنية المنورة، وكذلك ترى في صلح الحديبية لَمَّا صَالَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (أَهْلَ الحُدَيْبِيَةِ، كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بَيْنَهُمْ كِتَابًا، فَكَتَبَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالَ المُشْرِكُونَ: لاَ تَكْتُبْ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، لَوْ كُنْتَ رَسُولًا لَمْ نُقَاتِلْكَ، فَقَالَ لِعَلِيٍّ: ﴿امْحُهُ﴾، فَقَالَ عَلِيٌّ: مَا أَنَا بِالَّذِي أَمْحُوهُ، فَمَحَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ، وَصَالَحَهُمْ عَلَى أَنْ يَدْخُلَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ... الخ)[3]، وفي هذا ما يدل على أن الرسول ﷺ تعامل بواقعية مع الطرف الآخر الذي أصرَّ على أنه لا يؤمن برسالة النبي ﷺ وأنه لو كان يؤمن لما قاتله ولما كان هناك أي داعٍ لعقد هذا الصلح.

ثانياً: معالم (الدبلوماسية) الإسلامية:

يضع الفكر الإسلامي الإطار العام (للدبلوماسية) الإسلامية وهي تتعامل مع الأطراف الأخرى من أجل تحقيق مصالح الأمة، ويبين لها معالمها التي ينبغي أن تسير عليها لتحقيق الهدف المنشود من وجود تلك العلاقات وإنَّ أبرز هذه المعالم:

١) الحكمة في التعامل مع الأطراف الأخرى: يقول سبحانه وتعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ

(١) الوبيص : بفتح الواو وكسر الباء وسكون الياء تعني بريقه ولمعانه ، ينظر : عمدة القاري شرح صحيح البخاري ،بدر الدين العيني :٢٤/٢٣٩ .

(٢) صحيح البخاري، باب الشهادة على الخط المختوم، رقم الحديث (٧١٦٢) : ٩/٦٧.

(٣) صحيح البخاري، باب كيف يكتب هذا ما صالح فلان بن فلان، رقم الحديث ٢٦٩٨: ٣/١٨٤.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾[1]، أي: بالكلام اللين وبما يكون صادراً عن علم وصواب، ولا يكون فيه تعنيف، ويكون جدالهم بالحجة الأقوى والطريقة الأوضح[2]، وينبغي على القائمين على شؤون السياسة والدبلوماسية أن يتحلوا بهذه الصفة وهي صفة الحكمة ذلك أن فيها الخير الكثير، يقول سبحانه وتعالى: ﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾[3]، وكذلك لأنهم يتعاملون عادة مع أطراف أخرى تمثل دولاً وأمماً وشعوباً، وهم يمثلون أمة وثمة كثير من الناس ينتظرون منهم نتائج تعود عليهم بالإيجابية النافعة، فلا يمكن أن يوجد أي هامش ممكن للخطأ؛ لأن الخطأ في هذا المجال يصعب تصحيحهُ؛ لأنه سيعود بالآثار السلبية المباشرة على ملايين الناس وقد تراق دماء، وتقتل أنفس، وتخرب بيوت، وتجوع شعوبٌ نتيجةً لخطأ يصدر عن أحد الولاة، أو السياسيين، أو الدبلوماسيين، ولهذا ينبغي أن يتعامل مع هذا الموضوع بمنتهى الحكمة.

والحكمة هنا تعني الخطاب الفكري الذي يملأ العقل قناعة، والقلب طمأنينة، والموعظة الحسنة هي مخاطبة العقل والوجدان معاً وفي آن واحد، فمخاطبة الوجدان بإثارة العواطف دون ضبطها بالعقلانية يؤدي إلى نتائج غير مرغوب فيها، والجدال بالتي هي أحسن هو الحوار بين العقلاء ببحث الفكر الذي ينتهي بهم إلى الحق والعمل بالصواب[4]أو هي أن تضع الشيء في موضعه وهي احكام

(١) سورة النحل: الآية ١٢٥.
(٢) ينظر: لطائف الإشارات = تفسير القشيري ، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ) ، تحقيق: إبراهيم البسيوني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط٣ (د، ت) : ٢/ ٣٢٩.
(٣) سورة البقرة: الآية ٢٦٩.
(٤) ينظر: في السياسة الشرعية، عبد المجيد محمد الأقطش: ص٣٦٢-٣٦٣.

العقل للنفس من ان تستدرج للظلم أو الهوى.

٢) اعتماد الانفتاح على الأخر وسياسة الاحتواء والتكامل والحرص على جلب كل ما من شأنه أن يشيع المحبة والألفة والتسامح والإيثار بين الناس، أفراداً، أو جماعات ودولاً، والبعد عن كل ما يؤدي إلى الشحناء والبغضاء والأحقاد[١]، ذلك أن تفعيل هذه المعاني الإنسانية السامية والمبادئ الخلقية الكريمة تؤدي إلى أن يعيش الناس بأمان وسلام؛ لان الفكر الإسلامي يرى أن الأصل في العيش فيما بين الناس أن يعيشوا بسلامٍ وأمانٍ، وأن لا فارق بينهم على أساس اللون والعرق والجنس والقومية، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ ﴾[٢]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾[٣].

إن إشاعة مثل هذه القيم تنعكس إيجاباً في المجتمعات سواء أكان ذلك داخل الدولة الإسلامية، أم كان ذلك مع الأطراف المتمثلة بالدول الأخرى.

٣) اعتماد القيم الإنسانية ومركزية الإنسان في الوجود وتحقيق مصلحته العليا: مسلماً كان أم غير مسلم وإقرار حقوقه الأساسية، وتجنب ظلمه وإيذائه وتعذيبه وغبن حقوقه، وإن كان يخالف السلطة في الرأي، أو كان في صفوف المعارضة[٤]، وينبغي على القائمين على السياسة الخارجية بذلُ كل الجهود الممكنة بالدبلوماسية لتوفير بيئة آمنة

(١) ينظر: المصدر نفسه: ص٣٦٣.
(٢) سورة الحجرات: الآية ١٣.
(٣) سورة الحشر: الآية ٩.
(٤) ينظر: في السياسة الشرعية، عبد المجيد محمد الأقطش: ص ٣٦٣.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

وتحسين المستوى المعيشي للفرد واتخاذ جميع التدابير اللازمة التي تحقق ذلك.

ولذا فإن من معالم (الدبلوماسية) الإسلامية تتحقيق المصلحة العليا للإنسان في الدولة، وانطلاقاً من هذا المبدأ فإن أية معاهدة أو اتفاق تبرم مع الأطراف الخارجية وهي تضر بالمسلمين ضرراً واضح العيان، تعد باطلة[1]، بموجب ما يقررهُ الفكر الإسلامي من تشريعات تحفظ للإنسان حقوقه وتمنع ظلمه.

وإن إعلاء كرامة الإنسان وحفظ حقوقه في الفكر الإسلامي تعد مبادئ عالمية تُلْزَمُ جميع الدول بتطبيقها، ذلك أن تلك الحقوق لا تختص بفئة أو جماعة دون أُخرى، ولا تختص بأمة دون أخرى فهي حقوق عامة لجميع البشر وينبغي أن يتمتع بها الجميع وأن يطالبوا بها وأن يدافعوا عنها[2]، من خلال العلاقات الدولية السياسية الخارجية في الفكر السياسي الإسلامي.

٤) تعتمد (الدبلوماسية) في الفكر السياسي الإسلامي على التعامل مع القضايا بواقعية ، وبما يُحقق نتائج واقعية وملموسة، ولا تُنَظِّرُ ولا تأمرُ ولا تتعاملُ بما هو مثالي لا يمكن تحقيقُهُ، ذلك أنها في سياستها الخارجية تتعامل مع قوى عالمية مختلفة القدرات، متنوعة الإمكانيات فمنها ما هو أقوى منها عدة وعدداً وتحالفاً، ولذا فإنها تعمل ضمن ما يشمل فن الممكن.

ولهذا ورد في أحد معاني (الدبلوماسية) أنها: فن إدارة العلاقات الدولية عن طريق المفاوضات باستعمال الذكاء والكياسة لكونها تجمع بين فن الممكن

(١) ينظر: الاتفاقيات والمعاهدات الدولية، إيناس محمد البهجي، يوسف المصري: المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة- مصر، ط١، ٢٠١٣ م، ص ٤٠٥.

(٢) ينظر: أزمة حقوق الإنسان، محمد إبراهيم خاطر: دار ابن الجوزي، القاهرة- مصر، ط١، ٢٠١٢م، ص ١٤٣.

وفن التوفيق[١] في السياسة الخارجية وهي تتعامل مع أطراف دولية مختلفة.

وتتجلى هذه الحقائق بصورة أوضح إذا ما علمنا أن وظيفة (الدبلوماسية) هي رعاية العلاقات بين الدول، وذلك لأنه لا يمكن للدول أن تعيش منعزلة على نفسها، ولابد لها أن تتعامل مع غيرها وتنظيم شؤونها مع الآخرين، وبما يضمن ويحقق مصالح الدول المتبادلة[٢].

٥) تعمل (الدبلوماسية) بالمبادئ الخاصة بدفع الضرر ومنها:

أ) الضرر يزال شرعاً سواءٌ، أكان ذلك متعلقاً بفرد واحد أو جماعة أو أمة أو دولة، وبما لا يعود بإضرار أخرى على غيرهم.

ب) الضرر لا يزال بالضرر فعلى سبيل المثال لا يجوز للدولة ان تدفع الحرب عنها بخلق حرب لدولة أخرى أو لا يجوز للإنسان أن يدفع الغرق عن أرضهِ بإغراق أرض غيره أو أن يحفظ ماله بإتلاف مال غيره.

ه) يُتَحَمَّلُ الضررُ الخاص لدفع الضرر العام، كمن يزيل أبنية خاصة من أجل استثمار موارد عامة شرط تعويض الأضرار الخاصة.

ح) دفع المضار مقدم على جلب المنافع[٣]، كمن يقطع الصلات التجارية مع بلد آخر إذا خشي من الآخر تهريب المخدرات أو تصدير كل ما من شأنه إيقاع الأذى بالناس.

تعمل السياسة الخارجية في الفكر السياسي الإسلامي بمبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى،

(١) ينظر: المدخل إلى عالم السياسة، د. حافظ علوان حمادي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ط١، سنة ١٩٩٩م: ص ١٨٧.

(٢) ينظر: العلاقات الدولية في الفقه الإسلامي، عارف أبو عيد: ص ٢٩٧.

(٣) ينظر: روح الدين الإسلامي، عفيف عبد العزيز طيارة، دار العلم للملايين : بيروت – لبنان، ط١٧، ١٩٧٨م: ص٣٠٨.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

انطلاقاً من قول الرسول ﷺ : ((مِنْ حُسْنِ إِسْلاَمِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ))[1]، فلكل دولة شؤونها الخاصة بها وطريقتها في الإدارة والتنظيم والحكم، وبما يناسبها ويناسب مواطنيها، ولهذا فأن الدبلوماسية الإسلامية تأخذ بنظر الاعتبار هذا الأمر وتحترمه، وتطالب بالوقت نفسه احترام هذه الخصوصية في الدولة الإسلامية، فلا تقبل تدخل الأطراف الأخرى في الشؤون الداخلية، ولا تقبل أن تمس سيادتها من غيرها، لكن مبدأ عدم التدخل لا يعني التفريط بحقوق المسلمين وإن كانت على أرض دولة أخرى، سواءٌ أكانت هذه الحقوق شخصية أم عامة تتعلق بشؤون الدولة.

المبحث الثاني
تبادل السفراء والمبعوثين والمراسلات

أولاً: تبادل السفراء والمبعوثين:

إن السياسة الإسلامية في عهودها المختلفة تنبع من المبادئ التي أثرتها الشريعة الإسلامية المستمدة أصولها من الكتاب والسنة فكانت العلاقات السياسية الدولية متلازمة لوجود الدولة الإسلامية في عهدها الأول في المدينة المنورة، وبدأت علاقات المسلمين مع غيرهم تحقق نجاحات واسعة.

لقد دعا القرآن الكريم إلى التعارف وإقامة علاقات مع غير المسلمين من شعوب وقبائل، وإن النبي ﷺ قد طبق ذلك فعلياً إذ قام بسلسلة من الاتصالات الدبلوماسية وإرسال السفراء إلى الدول المجاورة[2].

وقد حققت العلاقات بين الدولة

(١) مسند الإمام احمد، رقم الحديث ١٧٣٧: ٣/ ٢٥٩.

(٢) ينظر: الاتفاقيات والمعاهدات الدولية، إيناس محمد البهجي: ص ٢١٢ .

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

الإسلامية والدول غير الإسلامية أَثراً مهماً في تطوير مفاهيم جديدة وآراء بناءة في الفقه الإسلامي، لقد ذكر القرآن الكريم قصة سليمان مع بلقيس ملكة سبأ في أكثر من آية قرآنية منها، قوله تعالى: ﴿ اذْهَب بِّكِتَابِي هَـٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾[١]، فهي تشير إلى مشروعية تبادل الرسل والسفراء في إطار دعوة غير المسلمين للدخول في دين الإسلام، وإن هذا الهدف الذي يشكل موضوع التبادل هو مقصد نهائي لا يقبل المساومة أو التفريط في شأنه بأي حال من الأحوال[٢].

إن أشارة القرآن إلى ذلك تعبر عن أهمية وجود مثل هذه العلاقات بين الدول؛ لأنها ضرورية ولازمة كوسيلة لتحقيق المصالح المشتركة عبر العصور المختلفة، والحل السلمي والودي لكل المشكلات والنزاعات التي تنشأ بين هذه الدول[٣].

ثانياً : مفهوم السفير أو الرسول:

يشير معنى الرسول إلى معانٍ عدة بحسب الاستعمال إلا أن الذي يهمنا هنا هو الرسول إلى الملوك، فيعرف بأنه: رجل يرسل بين حاكمين في أمور خاصة من عقد صلح أو هدنة أو فداء أو تحالف، وتكون فيه صفات معروفة يجب أن تتوافر به فهو يمثل المُرْسِلَ ويتكلمُ باسمه[٤].

ولم يمانع الإسلام من إقامة صلات سياسية مع الدول غير الإسلامية، فبعد أن فرغ النبي ﷺ من إرساء دعائم

(١) سورة النمل: الآية ٢٨.

(٢) ينظر: الأخلاق السياسية للدولة الإسلامية في القرآن والسنة، محمد زكريا النداف، دار البشير- جدة، ط١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م: ص٤٧٦.

(٣) ينظر: القانون الدولي المعاصر، منتصر سعيد حمودة، دار الفكر الجامعي: مصر- الإسكندرية، ط١، ٢٠٠٨م: ص 242.

(٤) ينظر: العلاقات الدولية في الإسلام، عارف أبو عيد: ص273.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

الدولة الإسلامية، قام بإرسال الرسل إلى الملوك والقياصرة من أجل نشر الدعوة الإسلامية[1]، فكان من الطبيعي أن يحسن النبيﷺ اختيار الرسل وتنظيم عملية إيفادهم، وكذلك كان يعلمهم كيفية استقبال الرسل القادمين إليهم من الدول الأخرى، وقد ضرب ﷺ أمثلة رائعة في حسن استقبال الموفدين إليه فعندما أرسل مسيلمة الكذاب الذي كان يدعي النبوة آنذاك رسوله إلى النبي ﷺ وهو يحمل رسالة فيها كثيرٌ من العبارات غير اللائقة والتي فيها تَعَدٍ عليه ﷺ، فقد جاء في رسالتهِ: (لنا نصف الأرض ولكم نصفها ولكنَّ قريشاً قومٌ لا يعدلون)[2]، فهو يطلب في رسالتهِ نصف أرض الجزيرة ويصف قريشاً بأنهم قومٌ لا يعرفون العدالة ولعله يقصد في ذلك النبي ﷺ؛ لأنه من قريش إلا أن النبي ﷺ يقول لرسول مسيلمة الكذاب، ((لولا أن الرسل لا تقتل لأمرت بضرب عنقك))[3]، وهنا يرسخ ﷺمبدأ احترام الرسل والموفدين ويؤكد مهما تطلب الأمر، بدليل أنه لم يقطع عنق رسول مسيلمة الكذاب، بل إنَّ الرسول ﷺ كان يوصي أصحابه بأن يسلكوا مسلكه ويحسنوا معاملة الرسل والمبعوثين، وكانت وظيفة الرسل من الوظائف الإدارية العامة التي لاقت اهتماماً كبيراً

(١) ينظر: العلاقات الخارجية في دولة الخلافة، عارف أبو عيد، دار النفائس، الأردن – عمان، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م: ص٣٠٧.

(٢) مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، محمد حميد الله الحيدر آبادي الهندي (المتوفى: ١٤٢٤هـ)، دار النفائس – بيروت، ط٦، سنة ١٤٠٧ه: ٣٠٥/١

(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن – الرياض (د،ط،ت) : ٣١٩/٣؛ نيل الأوطار، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليماني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) ، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث- مصر، ط١، سنة ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م: ٣٦/٨.

منه ﷺ ففي بداية الأمر كانت العلاقات التي أقامها ﷺ قاصرة على المحادثات الشخصية وإرسال الكتاب وإيفاد البعثات إلى القبائل والملوك للتعريف بالإسلام والدعوة إليه وهذا يؤكد أن سفارات الرسول ﷺ وكتبه كانت عملاً بديعاً من أعمال الدبلوماسية والعلاقات الدولية(١).

وكان إرسال مختلف السفراء واستقبال وفود القبائل والدول بالأسلوب (الدبلوماسي) من أحد الوسائل المهمة التي استفاد منها المسلمون بوضوح وكان الاهتمام بالأسلوب (الدبلوماسي) المتعارف عليه في ذلك الزمان والاستفادة من ذلك بالطريقة الصحيحة قد ساعد كثيراً على انتشار الدعوة، وكان ﷺ يهيئ لها إمكانيات النجاح كلَّها(٢).

لقد كان النبي ﷺ عندما يختار سفراءه، وحملةَ كتبه، لا يتم إلا بعد معرفة دقيقة لهؤلاء السفراء واطمئنانه لهم وثقته بقدرتهم على إثبات وجودهم وتمثيل الدولة الإسلامية ورسالتها تمثيلاً صحيحاً(٣)، وحينما يركز النبي ﷺ على المعايير والصفات التي يجب أن يتصف بها الشخص الذي يمثل الدولة الإسلامية، إنما يؤكد على أهمية هذه الوظيفة إذ إنه سيقوم بمهام مهمة لا يستطيع القيام بها إلا من تتوافر فيه الأهلية الكاملة لذلك، وإنَّ هذه الأهلية تشمل الصفات المظهرية والخلقية والثقافية والاجتماعية التي تعزز من إمكانيات وقدرات المبعوث وقدراته للقيام بوظائفه على الوجه الذي يضمن التمثيل الصحيح للدولة وحماية مصالحها، ومما يؤكد الاهتمام بالأمور

(١) ينظر: الإدارة في عصر الرسول ﷺ، أحمد عجاج، دار السلام – القاهرة، ط١، ١٤٢٧هـ: ص١٢٨.

(٢) ينظر: السياسة الخارجية للرسول الأكرم ﷺ، سعيد جليل، دار البلاء، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م: ص٧٢.

(٣) ينظر: الأخلاق السياسية، محمد زكريا النداف: ص ٤٧٧.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

الشكلية المتعلقة بالرسل، قوله ﷺ: ((إِذَا أَبَرَدْتُمْ إِلَيَّ بَرِيدًا فَأَبْرِدُوهُ حَسَنَ الْوَجْهِ حَسَنَ الاِسْمِ))[1]، ذلك أن المظاهر ومن النظرة الواقعية كثيراً ما تؤثر في النواحي النفسية، ومما يتطلب توافره في السفير أن يكون لبق اللسان مهيب الطلعة، فمما يروى أن عمرو بن العاص رضي الله عنه أرسل وفداً إلى المقوقس للتفاوض على الصلح، وكان على رأس الوفد عبادة بن الصامت وهو أسود البشرة مهيب الطلعة وقد أمره عمرو أن يكون هو المتكلم مع المقوقس، فلما ركبوا السفن ودخلوا عليه تقدم عبادة، فهابه لسواده وقال: نحوا عني هذا الأسود وقدموا غيره يكلمني، فقالوا جميعاً: إِنَّ هذا الأسود أفضلنا رأياً وعلماً وهو سيدنا وخيرنا والمقدم علينا، وإنما نرجع جميعاً إلى قوله، ورأيه، وقد أَمَرَهُ الأمير دوننا بما أَمَرَهُ وأَمَرَنَا أَلاَّ نخالف قوله ورأيه وإِنْ كان أسود كما ترى فأنه من أفضلنا موصفاً وأفضلنا سابقة وعقلاً ورأياً وليس يُنكر السواد فينا، فقال المقوقس لعبادة: تقدم يا أسود وكلمني برفق فأنني أهاب سوادك وإِنْ اشتهر كلامك عليّ ازددت لك هيبة)[2].

وهنا نرى الهيبة التي كان عليها عبادة ووقعها على المقوقس الذي كان يهابه كثيراً وذلك يزيد من احترام المقابل والتوقير للسفير المسلم، ويزيد من مكانة الدولة الإسلامية، ويجب أن يختبر السفراء بالاعتزاز الشديد للإسلام؛ لأنهم يقومون بالدفاع عن الإسلام والدعوة إليه أمام الأطراف الأخرى، وأن يكون قوي الحجة على علم بأَحكام الشريعة، فلما أمر ﷺ المسلمين بالهجرة إلى الحبشة

(١) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة العبسي، باب ماقالوا في الولاة يجد البرد فيبرد، رقم الحديث ٣٣٠٠٨: ٦/ ٤٧٠.

(٢) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: ٨٧٤هـ) ، دون مكان وبلد الطبع ، (د،ط،ت): ١/ ١٢.

وكان معهم آنذاك كبار الصحابة كعثمان بن عفان وجعفر بن أبي طالب -رضي الله عنهم- فلما طلب النجاشي منهم أن يكلموه عن المسلمين تقدم إليه جعفر ﷺ وقرأ عليه آيات من سورة مريم بَيَّنَ فيها خَلْقَ عيسى وأَنه نبيٌ مرسل من الله سبحانه وتعالى، وهذا ما زاد من تمسك النجاشي بالمسلمين ولم يوافق على إرجاعهم إلى قريش مع أنها طلبت منه ذلك وأرسلت إليه الهدايا ليوافق إلا أنه رفض ذلك لقوة ما سمع من جعفر وتأثره بذلك.

ومن المهام التي ينبغي أن يقوم بها السفير هي التفاوض، فهو يعد من مظاهر العلاقات الدولية وهو من أهم مبررات وجود السفراء بين الدول والذي سار عليه ﷺ، في أثناء قيامه ببناء منظومة العلاقات مع غير المسلمين لتؤدَّى المفاوضات على اتمِّ وجه ، فقد جرت مفاوضات بينه ﷺ وبين وفدٍ يثرب وقت الحج قبل الهجرة، وإرسال عثمان بن عفان ﷺ إلى قريش في صلح الحديبية؛ لأنه كان من بني أمية وكانت كلمته التفاوض مع قريش كي تسمح للمسلمين بدخول مكة وأداء العمرة، ومن الأمور التي اهتم بها ﷺ في سفرائه إلى ملوك الأرَض أنه اختار كل واحد منهم ممن يتقن لغة المرسل إليه؛ فمن الوسائل الضرورية في التعامل مع المخالفين هي تعلم لغتهم وفقه لسانهم، فكان من تحوطاته ﷺ أن أمر زيد بن ثابت أن يتعلم لغة اليهود وكتابتهم من أجل أن يكتب له كتبه التي يوجهها إليهم ويقرأ عليه ما يرسلون[١].

ثالثاً : حصانة الدبلوماسيين:

مصطلح عرفهُ الناس من خلال العلاقات السياسية، بين الدول تتوفر بموجبه نوع من الحماية للعاملين في الحقل

(١) ينظر: العلاقات الدولية في ضوء السنة النبوية، إبراهيم عبد الله جابر, أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية العلوم الإسلامية، بإشراف : د. داود سلمان صالح، سنة١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م، ص٢٦٥.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

السياسي أو الدبلوماسي لا يتعرضون بموجبها لأي عدوان من قبل المعارضين لسياسة دولهم في البلدان التي يمثلون بلادهم فيها[١].

أو هو مبدأ من مبادئ القانون الدولي الذي يعفي بموجبه بعض مسؤولي الدول الأجنبية من الخضوع لأحكام المحاكم المحلية وغيرها من السلطات بالنسبة لنشاطاتهم الرسمية، وإلى حد كبير فيما يتعلق بنشاطاتهم الشخصية [٢].

وبناء على هذا فأن المبعوث الدبلوماسي يتمتع بالحقوق والامتيازات الآتية في الدولة الإسلامية وهي:

١) عدم التعرض له سواء كان في شخصهِ أو مالهِ أو أهلهِ[٣].

٢) إعفاء المبعوث (الدبلوماسي) من الضرائب في الدولة الإسلامية تطبيقاً لمبدأ المعاملة بالمثل[٤].

٣) بالنسبة للحصانة القضائية المتعارف عليها في القانون الدولي والتي تعفي (الدبلوماسي) من الخضوع للقضاء الجنائي فأنَّ ذلك لا يقره الإسلام؛ لأنه مستأمن فيخضع لأحكام الشريعة الإسلامية[٥].

إن هذه الحقوق والامتيازات التي يجب أن يتمتع بها الشخص (الدبلوماسي) بغير دولته أمر ضروري داخل الدولة في الفكر الإسلامي، لأنها تعود بجملة من الفوائد،

(١) ينظر : العلاقات العكسية بين الحصانة والحرية ، زكريا سليمان بيومي ، جامعة المنصورة، دون بلد الطبع ، (د، ط)، سنة ٢٠١٤ : ص١٠ .

(٢) ينظر : نظام الحكم بين القانون الدولي والشريعة الإسلامية ، يوسف حسن يوسف :ص٢٢

(٣) ينظر : الدبلوماسية (النظرية والممارسة) ، محمود عبد ربه العجرمي : ص٤٨ .

(٤) ينظر : النظم الدولية بين الشريعة والقانون الدولي الخاص، ايناس محمد البهجي ويوسف المصري : ص٢٤٧ .

(٥) ينظر: القانون الدولي المعاصر، منتصر سعيد حمودة، دار الفكر الجامعي، مصر- الإسكندرية، ط١، ٢٠٠٨م: ص٣٢٠.

ومنها أنها تجعل الطرف الآخر يثق ثقة تامة بمؤسسات الدولة الإسلامية، ويتعامل معها على هذا الأساس، ويتعامل بالمثل مع ممثليها وسفرائها.

وقد تباينت النظرة إلى الحصانة التي يتمتع بها السفراء بين المنظور الإسلامي والقانون الدولي، فالقانون الدولي يسوغ منح الحصانة والامتيازات في ثلاث نظريات وهي:

١) الامتداد الإقليمي
٢) الصفة التمثيلية .
٣) مقتضيات الوظيفة[١].

وحين النظر والتدبر في هذه النظريات ومقارنتها مع الرؤية الإسلامية نجد أن نظرية الامتداد الإقليمي التي تركز على المبعوث الدبلوماسي يعمل في الدولة الموفد إليها وكأنه في دولته، ويخضع لسلطانها[٢]، وهذا يتعارض مع قواعد الإسلام، فأن هذه النظرية تعني انقطاع جزء من دار الإسلام ليكون جزءً من دار الحرب، أو العهد وهذا لا يتفق مع مبدأ سيادة المسلمين على أراضيهم[٣].

أما النظرية الثانية التي تنص على أن المبعوث هو ممثلٌ لرئيس الدولة الذي بعثه يتمتعان بنفس الحصانة[٤] وهذا لا يتفق مع قواعد الإسلام، فقد يكون رئيس الدولة مستحقاً للقتل مثل مسيلمة الكذاب فأنه كان يمثل رأس المرتدين إلا أن النبي ﷺ لم يقتل رسل مسيلمة ؛ لان الإسلام يعتبر السفراء مستأمنين في بلادهم[٥] .

(١) ينظر: المصدر نفسه: ص٢٧٥.
(٢) ينظر: القانون الدولي المعاصر، منتصر سعيد حمودة: ص٢٧٥ .
(٣) ينظر: الجهاد والحقوق الدولية العامة في الإسلام، ظافر القاسمي ، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٨٢م : ص٤٥٥ .
(٤) ينظر: القانون الدولي المعاصر، منتصر سعيد حمودة: ص٢٧٦.
(٥) الأصول العامة للعلاقات الدولية في الإسلام وقت السلم، احمد عبد الونيس شتا، المعهد العلمي للفكر الإسلامي، القاهرة – مصر، دون طبعة، ١٤١٧هـ-

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

أما النظرية الثالثة فهي لا تتعارض مع مبادئ الإسلام وقواعده؛ لأن المبعوث هنا ينطبق عليه عقد الأمان فهو مستأمن في أرض المسلمين ومِنْ ثَمَّ فأن دمه مصون، ولا يجوز التعرض له، والإسلام ينظر إلى ذلك من باب حرمة الدماء في الإسلام[1].

رابعاً: مراسلة الملوك:

بدأ تاريخ العلاقات الدولية للدولة الإسلامية والدول الأخرى في عهد الرسول ﷺ في العام الهجري السادس وهو العام الذي وقعت فيه معاهدة صلح الحديبية، الذي يمثل الخطوة الأولى لتلك العلاقات وإِنْ كان مفهوم الدولة لا ينطبق على قريش إلا أن مضمون المعاهدة كان يعني عقدها بين دولتين[2]، فهذه المعاهدة أعطت للدولة الإسلامية تفرغاً لتوسع نشاطها ودعوتها إلى الأمم الأخرى ولاسيما أنها كانت بمثابة اعتراف من قريش وهي أقوى قوة في المنطقة بالمسلمين ومن هنا وضع النبي ﷺ استراجيتَهُ الجديدة بالتركيز على دعوة الملوك والأمراء في الدول والإمبراطوريات المجاورة للدولة الإسلامية في المدينة إذ بدأ يتعامل ﷺ من منطلق الدولة ذات الكيان والسيادة ولا سيما بعد إجلاء اليهود فأصبحت المدينة تحت سلطة المسلمين، وهي مركز الدولة الإسلامية، ويشير المنهج النبوي في دعوة الملوك إلى ما يجب أن تكون عليه رسائل الدعوة، فقد اختار ﷺ أُسلوباً جديداً في الدعوة، وهو إرسال الرسائل إلى الملوك

١٩٩٦م ص٣٤.

(١) ((حقوق غير المسلمين في بلاد الإسلام ، صالح بن حسين العابد ، وكالة المطبوعات البحث العلمي وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية – الرياض، ط٤ ، ١٤٢٩ه– ٢٠٠٨م: ص٤٨.

(٢) ينظر: الوجيز في تاريخ العلاقات الدولية، كاظم هاشم نعمة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد كلية العلوم السياسية، دون طبعة، دون تاريخ، ص٢١.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

والرؤساء، وكان لهذا الأسلوب أثر بارز في دخول بعضهم الإسلام وتحديد مواقف بعضهم الآخر[١]، وكذلك أبرز هذا الأسلوب حرص النبي ﷺ على زيادة روابط السلم بين الشعوب، ونقل الصورة الحسنة عن نوايا الدولة الإسلامية تجاه الأمم الأخرى؛ لأن كل الرسائل التي بعثها ﷺ كانت تدعو إلى الدخول في الإسلام، وإِنْ كانت موجهة للملوك لأهمية موقع هؤلاء في شعوبهم وأتباعهم، والمعلوم أن الشعوب تتبع ملوكها إذا دانوا بدين معين ؛لإن بعض هؤلاء الملوك آنذاك كانت لهم زعامة دينية على شعوبهم أيضاً مثل هرقل والمقوقس، وإذا ما نظرنا إلى الكتب والرسائل التي بعثها ﷺ إلى الملوك ومضامينها نجد أنها كانت بمثابة منعطف كبير في تاريخ الإسلام، وسمة عظيمة من سماته إذ ربطت المسلمين بالعالم كله، ولم ينتظر ﷺ تحصيل التقدم في المجالات المادية وإنما باشر بنشر المبادئ العقائدية والأخلاقية التي أمره الله بتبليغها[٢].

وأراد ﷺ أن يثبت بها للعالم أن الشريعة الإسلامية ذات نزعة عالمية تتجه إلى تكوين مجتمع إنساني واحد، يخضع لنظام قانوني واحد ولهذا كانت الرسائل تدعو إلى تحقيق السلم والكف عن إِهراق الدماء وأنه ﷺ لا يطمع في السيادة عليهم[٣].

إِن الاعتماد على المحادثات (الدبلوماسية) والرسائل في التعامل السياسي كانت إحدى الوسائل التي استعملها الرسول ﷺ للوصول إلى تحقيق أهدافه الأساسية، التي كان من أهمها نشر الدعوة الإسلامية وإيصالها إلى ارجاء

(١) ينظر: السيرة النبوية، علي محمد الصلابي، دار المعرفة، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥م: ص ٧١٤.

(٢) ينظر: الأخلاق السياسية، محمد زكريا النداف: ص ٤٨٩.

(٣) ينظر: العلاقات الدولية في الفقه الإسلامي، عارف أبو عيد: ص ٨١.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

المعمورة كافة وضربُ الأماكن التي تعيق الدعوة وتعيق النظر في رسائلهِ وهذا يوصلنا إلى مبادئ استعملها ﷺ وهي من الأساسيات في العلاقات الدولية ومن أهمها:

١) مراعاة الأعراف الدولية: فلما أراد النبي ﷺ مراسلة هرقل عظيم الروم قيل له، إنهم لا يقرؤون كتاباً إلا مختوماً، فاتخذ ﷺ خاتماً نُقِشَ عليه (محمد رسول الله)[١].

٢) لم يكن القصد من الرسائل إزالة عروش بعض الملوك كما ورد في كتابه إلى المنذر بن ساوى أمير البحرين: (وإني قد شفعتك في قومك فأمرك للمسلمين ما أسلموا عليه وعفوت عن أهل الذنوب فأقبل منهم وأنك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك)[٢].

٣) تقديم الدعوة على الحرب، فقد كان الرسول ﷺ دائماً يعد الدعوة أول خطوة في استراتيجياته وذلك واضح في جميع رسالته فكلها احتوت على كلمة أَسْلِمْ تَسْلَمْ أو ورد في بعضها الصراحة في القول ففي رسالته إلى أسقف إِيلَة: ((فإني لم أكن لأقاتلكم حتى أكتب إليكم))[٣].

٤) مراعاة عقائد الملوك: راعى النبي ﷺ في رسائلهِ كافة الخلفيات الدينية إلى المرسَلِ إليهم وإِنَّ هذه المخاطبات أُقيمت على أساس حكمة الدعوة، فمثلاً

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، دون طبعة، دون تاريخ: ٢٣٩/٢٤.

(٢) مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، محمد حميد الله الحيدر آبادي الهندي: ١٤٦/١.

(٣) ينظر: المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي، محمد (أو عبد الله) بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن بن حسن الأنصاري، أبو عبد الله، جمال الدين ابن حديدة (المتوفى: ٧٨٣هـ) ، تحقيق: محمد عظيم الدين ، عالم الكتب – بيروت (د،ط،ت): ٥٣/٥ .

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

عندما خاطب المقوقس وهرقل وهذان يدينان بالمسيحية ويعتقدان بأُلوهية المسيح ﷺ، كتب لهم ﷺ: من محمد ابن عبد الله، والكتاب تضمن قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[1]، فالآية الكريمة تخاطب الذين يعتقدون بإلوهية المسيح، حيث أن هرقل إمبراطور الروم والمقوقس حاكم مصر وهما يمثلان القيادة الدينية والسياسية للنصارى آنذاك، أما كتابه إلى كسرى فلم يتضمن شيئاً من القرآن، وبدأ بذكر: من محمد رسول الله، وهذا مقصود منه ﷺ ؛ لأن كسرى لم يكن من أهل الكتاب وإنما كان يعبد النار هو وقومه ومِنْ ثَمَّ يحتاج الخطاب معه إلى أن يثبت ﷺ أنه رسول من الله ولذلك لما وصل كتابه ﷺ إلى كسرى مزقه.

ويلحظ من مخاطبة الرسول ﷺ إلى الملوك والقياصرة أن هناك إختلافاً في لغة الخطاب، وذلك تبعاً للحالة الموجودة فلغة الخطاب مع أُناس من أهل الكتاب تختلف عن لغة الخطاب مع أُناس وثنيين، وكذلك لغة الخطاب تختلف بين ملك يعرف عنه نوع من المرونة وبين آخر عرف عنه الشدة وعدم تقبل الآخر كما هو الحال في لغة الخطاب مع هرقل إمبراطور الروم وكسرى ملك الفرس .

٥) الأدب السياسي في الرسائل: والمقصود به هنا التوخي في الخطاب واستعمال الألفاظ بدقة على وجه الذي لا يسيء إلى الطرف الآخر ولا يعمل على استفزازه ولا يكون هناك إفراط في الكلام من المرسل، فمثلاً عندما خاطب ﷺ هرقل كتب هرقل عظيم الروم وكسرى عظيم فارس والنبي ﷺ في هذا اللين في الدعوة ينطلق من قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ

(١) سورة آل عمران: الآية ٦٤.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾[1].

وهنا ينزل الرسول محمد ﷺ الناس منازلهم ويعطيهم ألقابهم التي يتمتعون بها واقعياً في هذه الحياة الدنيا كملوك أو أباطرة أو قياصرة، وهذا من الواقعية التي يتميز بها الفكر السياسي الإسلامي .

٦) الإحاطة بثقافة المرسَلِ إليه: اختلفت العبارات التي استخدمها ﷺ في رسائلهِ للملوك والزعماء بحيث جاءت متلائمة مع ثقافات هؤلاء ففي رسائلهِ إلى ملوك العرب نجده ﷺ يركز على عبادة الله وحدهُ لا شريك له، ونبذ عبادة الأصنام، في حين ركز في رسالتهِ إلى النجاشي وأسقفِ القسطنطينية على مفهوم عبودية عيسى عليه السلام وأنه عبد الله ورسوله[2]، إذ لابد لهؤلاء أن يتعاملوا مع الرسائل النبوية وهذا التعامل هو الذي يؤكد حقيقة نواياهم.

٧) كل الرسائل التي أرسلها ﷺ كان يفتتحها بالبسملة وهي آية من آيات القرآن الكريم.

٨) الكشف عن نوايا الملوك وسياستهم تجاه الدولة الإسلامية، وحالة العداء التي أضمرت للدولة الإسلامية إذ اشتبك المسلمون في حروب كثيرة مع الروم وفارس بعد وفاته ﷺ.

٩) التعبير عن عالمية الدعوة الإسلامية، إنطلاقاً من قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾[3] ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[4] فالدعوة الإسلامية غير محصورة في العرب وإنما هي لكل الناس.

١٠) التأكيد على مكانة الدولة الإسلامية، وإنها أصبحت قوة لا يستهان بها ولها تأثيرها ووجودها على الدول والأمم آنذاك، وهذا عاملٌ مهمٌ جعل من

(١) سورة النحل: الآية ١٢٥.
(٢) ينظر: الأخلاق السياسية، محمد زكريا النداف: ص٤٩٤.
(٣) سورة الأنبياء: الآية ١٠٧ .
(٤) سورة سبأ: الآية ٢٨ .

هذه الدول تعيد حساباتها مع الدولة الإسلامية وتعاملها.

١١) احترام التقاليد والعادات للمرسل إليهم: كان سفراء المسلمين يحترمون عادات البلاد وتقاليدها التي يذهبون إليها، إلا إذا تعارضت مع مبادئ الإسلام، فكانوا لا يقبلون السجود لرؤساء تلك البلدان وملوكهم.

١٢) قبول الهدايا: من ضمن الوسائل المتداولة حالياً لتوطيد العلاقات السياسية بين الزعماء والملوك تبادل الهدايا فيما بينهم، فلقد قبل النبي ﷺ الهدية التي بعث بها هرقل قيصر الروم، مع الوفد الذي بعثه ﷺ إليه، وقسمها ﷺ بين المسلمين، وكذلك قبل هدية المقوقس حاكم مصر؛ لأن رفض الهدايا يعد إهانة إلى هؤلاء، والأولى في توطيد العلاقة أن تكون مبنية على الاحترام والتوقير، ولذلك لم يَرُدَّ النبي ﷺ الهدايا التي أرسلت إليه، وكذلك ينبغي أن يكتب في الرسالة اسم المرسل والمرسل إليه وموضوع الكتاب.

المبحث الثالث
نماذج عملية لتطبيقات الدبلوماسية الإسلامية

أولاً: المفاوضات:

تعد المفاوضات من الأدوات المهمة في العلاقات الخارجية للدولة، فهي تقوم على الاتصالات المباشرة بين دولتين متنازعتين بغية تسوية النزاع القائم بينهما وغالباً ما تمتاز المفاوضات في الواقع بالمرونة والكتمان[١]، وتلعب هذه المفاوضات دوراً بالغ الأهمية في إبرام المعاهدة الدولية الثنائية بين الدول وفي إزالة العوائق كافة التي تفترض استمرار العلاقات الودية بين الدول[٢].

وتعرف المفاوضات بأنها: منهج أو

(١) ينظر: القانون الدولي العام، عصام العطية، جامعة بغداد، كلية القانون، ط٦، (د،ت) : ص٥٨٣.

(٢) ينظر: القانون الدولي المعاصر، منتصر سعيد حمودة: ص٢٧٠.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

أسلوب عملي تتبعه الأطراف المتفاوضة دولاً كانت أو غير دول من أجل التوصل إلى اتفاق يضمن لها أقصى قدر ممكن من المصالح والأهداف[1].

فالمفاوضات من الناحية العملية هي تبادل في وجهات النظر بين ممثلي دولتين أو أكثر بقصد التوصل إلى عقد اتفاق دولي بينهما يتناول بالتنظيم ما تريد الدولتان أو الدول تنظيمه من قضايا.

وتحتل المفاوضات أهمية كبيرة في سياسة الدولة وترجع هذه الأهمية إلى حقيقة كون التفاوض وسيلة ذات طابع سلمي تتحصل في ظل أجواء تبادل الحوار والإقناع العقلي، مع الأطراف المتنازعة، مع جو من الاحترام المتبادل، وإنَّ التفاوض متعارف عليه في الإسلام، إذ تمر المعاهدة في الشريعة الإسلامية بعدة أدوار، أولها التفاوض الذي يقوم به الخليفة أو من ينوب عنه، فلقد باشر النبي ﷺ نفسه إجراء المفاوضات وأول مفاوضات وقعت بينه وبين وفد يثرب من الخزرج في موسم الحج، قبل الهجرة إلى المدينة، وفيها دعا الرسول ﷺ عرب يثرب إلى الإسلام ومعاونته في تبليغ رسالة ربه، ثم توالت اللقاءات فكان من ثمارها بيعة العقبة الأولى[2]، فقد تضمن القرآن الكريم كثيراً من الأدلة التي تنطوي على مشروعية اللجوء إلى التفاوض على أنه وسيلة من الوسائل لتنفيذ الأهداف المرسومة للعلاقات الخارجية للدولة الإسلامية، والتي أدخلها النبي ﷺ إلى ميدان التطبيق العملي ومنها قوله تعالى: ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا ﴾[3].

قال القرطبي في تفسير ذلك: (الجنوح، الميل، يقول: إِنْ مالوا - يعني

(١) ينظر: الأخلاق السياسية، محمد زكريا النداف: ص ٤٩٩.

(٢) ينظر: الأصول العامة للعلاقات الدولية في الإسلام وقت السلم، احمد عبد الونيس شتا، المعهد العلمي للفكر الإسلامي، القاهرة - مصر، سنة ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م: ص١٥.

(٣) سورة الأنفال: الآية ٦١.

الذين نبذ إليهم عهدهم إلى المسالمة، أي: الصلح فمِل إليها)[١]، ويدل ذلك على جواز التفاوض وإِنْ كان قد ذكر الصلح إلا أن التفاوض هو أول الخطوات في إبرام الصلح، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، فمن الأهداف المهمة للدولة الإسلامية هو نشر الدعوة الإسلامية إذ كانت المحادثات المباشرة واحدة من الوسائل التي اتخذت لتبليغ الدعوة، وهو ما حدث مع المهاجرين إلى الحبشة، وقد يستعمل التفاوض من أجل كسب أنصار جدد لدعم الدولة الإسلامية فقد أجرى الرسول ﷺ مفاوضات مع بني عامر وكانت تلك المفاوضات على دراسة وتخطيط عال من النبي ﷺ وصاحبه أبي بكر رضي الله عنه، فكانا يعلمان أن بني عامر قبيلة مقاتلة كبيرة العدد عزيزة الجانب، بل هي من القبائل الخمس التي لم يمسها سبَاء ولم تتبع لملك ولم تؤد أَتاوة مثلها مثل قريش وخزاعة[٢] وكذلك تفاوض ﷺ مع بني شيبان من أجل نصرة المسلمين.

ولما كانت المفاوضات على أهمية عالية في تحديد موقف الدولة وهيمنتها فأنه لابد للمفاوض الإسلامي أن يراعي عدة أمور منها:

١) إبراز قوة الدولة الإسلامية، وذلك بالتشديد في بداية التفاوض لقوله ﷺ في الحديبية: ((وَإِنْ هُمْ أَبَوْا، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأُقَاتِلَنَّهُمْ عَلَى أَمْرِي هَذَا))[٣].

(١) ()الجامع لإحكام القران ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١هـ) تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة ، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م : ٣٩/٨؛ أنوار التنزيل وأسرار التأويل، أنوار التنزيل وأسرار التأويل, ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥ هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط١، ١٤١٨هـ: ٦٥/٣.

(٢) ينظر: السيرة النبوية، علي محمد الصلابي: ص٢٣٣.

(٣) صحيح البخاري، باب الشروط في الجهاد والمصالحة، رقم الحديث ٢٧٣١: ١٩٣/٣

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

٢) الالتزام بالمصلحة العليا للمسلمين وعدم قبول أدنى تنازل عنها.

٣) لا مساومة على ثوابت الشريعة الإسلامية أو مبادئ العقيدة سواء في حالة الضعف أم القوة فالنبي ﷺ لم يقبل العروض التي قدمت إليه من قريش مقابل التنازل عن الدعوة الإسلامية، وكذلك رفض ﷺ طلب المشركين عندما أرادوا إبقاء اللات ثلاث سنين لا تهدمها المسلمون [١].

٤) تحقيق مصلحة المسلمين فقد فاوض النبي ﷺ في غزوة الخندق زعيمي غطفان هما عيينة بن حصن والحارث بن عوف على أن يدفع المسلمون قسماً من ثمار المدينة لغطفان مقابل تخليها عن الأحزاب[٢].

٥) أن لا يتم التفاوض أو طلب النصرة من دول ترتبط بمعاهدات دولية تتناقض مع الدعوة الإسلامية لا يستطيعون التحرر منها؛ لأن ذلك يعرضهم لخطر القضاء عليهم من قبل الدول التي بينها وبينهم معاهدات[٣].

٦) المرونة والتنازل عن بعض الشكليات التي لا تعرض الدولة الإسلامية للسوء أو الإهانة ولا تصطدم بثوابت العقيدة والدين، كما فعل ﷺ عندما تنازل عن كتابةِ محمد رسول الله في صلح الحديبية.

٧) أن تكون المقاصد والغايات التي يتم من أجلها التفاوض متفقة مع أحكام الشريعة الإسلامية ومبادئها.

٨) ليس من الضروري أن تنتهي المفاوضات بتحقيق أهدافها، فهناك العديد من المفاوضات التي أجراها ﷺ مع أطراف أخرى لم تحقق غاياتها مثل مفاوضاته مع عامر بن الطفيل الغطفاني، أو مفاوضاته مع رسل مسيلمة الكذاب.

---

(١) ينظر: سيرة ابن هشام: ٤/١٦٥.

(٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر- بيروت، (د.ط)، ١٤١٢ هـ: ٦/١٩٢ .

(٣) السيرة النبوية، علي محمد الصلابي: ص ٢٣٥.

ثانياً: التحكيم:

عَرَّفَتْ اتفاقية جينيف التحكيم بأنه: (لجوء الطرفين المتنازعين إلى من يحكمانه في البت في النزاع القائم بينهما) (١).

ويتضح من هذا النص أن التحكيم وسيلة لتسوية المنازعات الدولية، وهو لا يختلف عن القضاء الدَّوْلِي بالمعنى الدقيق، فكلاهما طريقة لتسوية المنازعات الدولية، وكلاهما يستلزم اتفاق الأطراف المتنازعة على عرض منازعاتهم على التحكيم أو القضاء الدوليين(٢).

والقانون الدولي ليس هو السَّبَّاق في بيان أهمية هذه الوسيلة واستعمالها أو مشروعيتها وإنما سبقه في ذلك الإسلام فأنه أول دين أقر التحكيم في المنازعات والدليل على ذلك النصوص القرآنية التي أوضحت ذلك منها، قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾(٣).

وقوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾(٤)، بل إن الإسلام لم يقصر التحكيم في المنازعات السياسية فقط وإنما شمل الأمور المالية والشخصية والدلالة عموم النصوص التي وردت في ذلك.

إن الأمثلة من السنة النبوية كثيرة منها قبوله ﷺ بتحكيم سعد بن معاذ في بني قريظة، فقد روى ابن هشام أن الأوس لما كلموا النبي ﷺ في أمر يهود بني قريظة، قال ﷺ: ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم، قالوا: بلى، قال: فذاك سعد بن معاذ وقد حكم سعد بن معاذ فقتل الرجال وقَسَّمَ الأموال وسبى الذراري والنساء(٥).

(١) النظام السياسي في الإسلام، عبد العزيز عزت الخياط، دار السلام، القاهرة – مصر، ١٤٢٥- ٢٠٠٤م، ص ٢٦٩

(٢) ينظر القانون الدولي العام، عصام العطية: ص ٦٠١.

(٣) سورة النساء: الآية ٣٥.

(٤) سورة النساء: الآية ٦٥.

(٥) السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)،

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

ويشترط في التحكيم ما يأتي:

١) قيام نزاع وخصومة بين طرفين حول حق من الحقوق.

٢) تراضي طرفي الخصومة بقبول الحكم.

٣) اتفاق المتخاصمين، والحكم على قبول مهمة التحكيم[١].

وقد يكون الحكم رئيس دولة أو يكون هناك لجنة متخصصة في ذلك، وقد تطور إلى أن تنشأ محكمة دولية بذلك، ويمكن للدولة الإسلامية أن تقبل بالتحكيم ضمن شروط معينة منها:

١) عدم قبول التحكيم من أي جهة تعلن العداء للمسلمين.

٢) لا يقبل التحكيم من هيئة أو مؤسسة تتبع لدولة تعادي المسلمين.

٣) عدم مخالفة الشرع؛ لأن ذلك يوقع المسلمين في حرج مخالفة التحكيم[٢].

الخاتمة

بعد إكمال البحث الموسوم ((التطبيقات العملية للسياسة الخارجية في الفكر السياسي الإسلامي [الدبلوماسية انموذجا]))، يرى الباحث أن ما كان فيه من حسنات في هذا البحث فهو من فضل الله وتوفيقه وما كان من نقص أو ثغرات فهو من الباحث لسبب أو لآخر، سائلاً الله تبارك وتعالى أن يوفقه لتلافي تلك الثغرات أو الهفوات.

وفي نهاية البحث توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج، وهي كالآتي:

١. إن الهدف من العلاقات السياسية

تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م: ٣/ ١٩٠.

(١) الموسوعة الجنائية الإسلامية المقارنة بالأنظمة المعمول بها في المملكة العربية السعودية سعود بن عبد العالي البارودي العتيبي، عضو هيئة التحقيق والإدعاء العام فرع منطقة الرياض، ط٢، سنة ١٤٢٧ه: ص٢٢٩.

(٢) ينظر الاتفاقيات والمعاهدات الدولية، إيناس محمد البهجي: ٣١١.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

للدولة الإسلامية هو تحقيق مصالح الأمة سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو عسكرية أو ثقافية أو غير ذلك.

٢. أن وجود الدولة في الفكر السياسي الإسلامي ضرورة تقتضيها مصلحة الدين والدنيا إذ لابد من وجود إمام يقود المجتمع ويحافظ عليه من التفكك والفوضى.

٣. إن نظام الحكم في الإسلام يمتاز بالعالمية فالدولة الإسلامية ليست دولة عنصرية أو إقليمية تقوم على أساس الحدود الضيقة.

٤. وضع الإسلام مجموعة من القواعد التي تقوم عليها العلاقات الدولية منها العدالة والمساواة والحرية في إقامة العلاقات وغيرها.

٥. وضع الإسلام معالم للدبلوماسية الإسلامية عند تعاملها مع الأطراف الأخرى ومنها الحكمة في التعامل والحرص على كل ما يؤدي إلى المحبة والتسامح وإعلاء شأن الإنسان وتكريمه وتحقيق مصلحته العليا.

٦. إن الدبلوماسية في الفكر السياسي الإسلامي تعمل ضمن المستطاع وبما يحقق نتائج واقعية وملموسة.

المصادر والمراجع

القران الكريم

١. الاتفاقيات والمعاهدات الدولية، إيناس محمد البهجي، يوسف المصري: المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة- مصر، ط١، ٢٠١٣ م.

٢. الأخلاق السياسية للدولة الإسلامية في القرآن والسنة، محمد زكريا النداف، دار البشير- جدة، ط١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

٣. الإدارة في عصر الرسول ﷺ، أحمد عجاج كرمي، دار السلام - القاهرة، ط١، ١٤٢٧هـ: ص ١٢٨.

٤. الإدارة في عصر الرسول ﷺ، أحمد عجاج، دار السلام - القاهرة، ط١، ١٤٢٧ه.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

٥. أزمة حقوق الإنسان، محمد إبراهيم خاطر: دار ابن الجوزي، القاهرة- مصر، ط١، ٢٠١٢م.
٦. أسس القانون الدولي المعاصر، عبد العزيز رمضان الخطابي، دار الفكر الجامعي: الإسكندرية - مصر، ط١، سنه ٢٠١٣م.
٧. الإسلام أصوله ومبادؤه، محمد بن عبد الله بن صالح السحيم، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢١ه.
٨. الإسلام والعلاقات الدولية، محمد الصادق عفيفي، دار الرائد العربي، بيروت- لبنان، ط٢، سنة ١٤٠٦-١٩٨٦م.
٩. الأصول العامة للعلاقات الدولية في الإسلام وقت السلم، احمد عبد الونيس شتا، المعهد العلمي للفكر الإسلامي، القاهرة - مصر، دون طبعة، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
١٠. أصول العلاقات الدبلوماسية، عبد الفتاح علي الرشدان ومحمد خليل الموسى، منشورات الحلبي الحقوقية: بيروت - لبنان، ط١، ٢٠١٣م.
١١. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، أنوار التنزيل وأسرار التأويل, ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥ هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
١٢. تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٨٩ هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن- الرياض- السعودية، دون طبعه، دون تاريخ.
١٣. التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ) ، دار الفكر العربي - القاهرة.
١٤. التفسير الواضح، محمد محمود

الحجازي، دار الجيل الجديد – بيروت، ط١٠، ١٤١٣هـ.

١٥. التفسير الوسيط للزحيلي، وهبة بن مصطفى الزحيلي دار الفكر – دمشق، ط١، ١٤٢٢ هـ.

١٦. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري ،محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ، دون بلد الطبع ، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٢هـ .

١٧. الجامع لإحكام القران ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١هـ) تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة ، ط٢، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.

١٨. الجهاد والحقوق الدولية العامة في الإسلام، ظافر القاسمي ، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٨٢م.

١٩. حقوق غير المسلمين في بلاد الإسلام ، صالح بن حسين العابد ، وكالة المطبوعات البحث العلمي وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية – الرياض، ط٤ ، ١٤٢٩ه– ٢٠٠٨م.

٢٠. حوار الحضارات (دراسة عقدية في ضوء الكتاب والسنة) ، فهد بن عبد العزيز بن عبد الله السنيدي.

٢١. الدبلوماسية [النظرية والممارسة]، محمود عبد ربه العجرمي، (د،ط)، سنة ٢٠١١م.

٢٢. روح الدين الإسلامي، عفيف عبد العزيز طيارة، دار العلم للملايين : بيروت – لبنان، ط١٧، ١٩٧٨م.

٢٣. السياسة الخارجية للرسول الأكرم ﷺ، سعيد جليل، دار البلاء، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م.

٢٤. السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك

بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.

٢٥. السيرة النبوية، علي محمد الصلابي، دار المعرفة، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥م.

٢٦. الصلات بين العلاقات الدبلوماسية والعلاقات القنصلية، منير أبو بكر محمد، تقديم محمد المجدوب، منشورات الحلبي: بيروت - لبنان ط١، ٢٠١٣م.

٢٧. عارف خليل أبو عيد، الشركة العربية المتحدة للتسويق، القاهرة- مصر، ط١، ٢٠١٠ م.

٢٨. العلاقات الخارجية في دولة الخلافة، عارف أبو عيد، دار النفائس، الأردن - عمان، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م.

٢٩. العلاقات الدبلوماسية والقنصلية (تاريخها - قوانينها وأصولها)، هاني الرضا، دار المنهل اللبناني - بيروت ، ط٢، ٢٠١٠م.

٣٠. العلاقات الدولية في ضوء السنة النبوية، إبراهيم عبد الله جابر, أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية العلوم الإسلامية، بإشراف : د. داود سلمان صالح، سنة١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٣١. العلاقات العكسية بين الحصانة والحرية ، زكريا سليمان بيومي ، جامعة المنصورة، دون بلد الطبع ، (د، ط)، سنة ٢٠١٤ .

٣٢. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، دون طبعة، دون تاريخ.

٣٣. في السياسة الشرعية، عبد المجيد محمد الأقطش، يحيى سالم الأنطش، دار الميسرة_عمان، ط١، ٢٠١٠م-١٤٣١ه.

٣٤. فيض القدير شرح الجامع الصغير،

زين الدين محمد ابن تاج العارفين، المكتبة الجارية – مصر، ط١، سنه١٣٥٦ هـ.

٣٥. القانون الدولي العام، عصام العطية، جامعة بغداد، كلية القانون، ط٦، (د،ت).

٣٦. القانون الدولي المعاصر، منتصر سعيد حمودة، دار الفكر الجامعي: مصر– الإسكندرية، ط١، ٢٠٠٨م.

٣٧. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٣٨. كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن – الرياض (د،ط،ت).

٣٩. نيل الأوطار، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليماني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) ، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث– مصر، ط١، سنة ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

٤٠. لطائف الإشارات = تفسير القشيري ، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ) ، تحقيق : إبراهيم البسيوني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط٣ (د، ت).

٤١. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر– بيروت، (د.ط)، ١٤١٢ هـ.

٤٢. مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، محمد حميد الله الحيدر آبادي الهندي (المتوفى: ١٤٢٤هـ)، دار النفائس – بيروت، ط٦، سنة ١٤٠٧ه.

٤٣. المدخل إلى عالم السياسة، د. حافظ علوان حمادي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ط١، سنة ١٩٩٩م.

٤٤. مسند الروياني، أبو بكر محمد بن هارون الرُّوياني (المتوفى: ٣٠٧هـ) ،

تحقيق: أيمن علي أبو يماني، مؤسسة قرطبة – القاهرة، ط١، ١٤١٦ه.
٤٥. المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي، محمد (أو عبد الله) بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن بن حسن الأنصاري، أبو عبد الله، جمال الدين ابن حديدة (المتوفى: ٧٨٣هـ) ، تحقيق: محمد عظيم الدين ، عالم الكتب – بيروت (د،ط،ت).
٤٦. معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسدود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٠ هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ.
٤٧. الموسوعة الجنائية الإسلامية المقارنة بالأنظمة المعمول بها في المملكة العربية السعودية سعود بن عبد العالي البارودي العتيبي، عضو هيئة التحقيق والإدعاء العام فرع منطقة الرياض، ط٢، سنة ١٤٢٧ه.
٤٨. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: ٨٧٤هـ) ، دون مكان وبلد الطبع ، (د،ط،ت).
٤٩. نظام الحكم بين القانون الدولي والشريعة الإسلامية ، يوسف حسن يوسف.
٥٠. النظام السياسي في الإسلام، عبد العزيز عزت الخياط، دار السلام، القاهرة – مصر، ١٤٢٥– ٢٠٠٤م.
٥١. النظم الدولية بين الشريعة والقانون الدولي الخاص ، ايناس محمد البهجي ويوسف المصري.
٥٢. الوجيز في تاريخ العلاقات الدولية، كاظم هاشم نعمة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد كلية العلوم السياسية، (د،ط،ت) .
٥٣. الوجيز في تاريخ العلاقات الدولية، كاظم هاشم نعمة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد كلية العلوم السياسية، دون طبعة، دون تاريخ.